

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(279) وأمّا "الرجز" : بضم الراء، فقد جاء في القرآن الكريم مرّة واحدة، وهي الآية التي نحن بصدد تفسيرها، فسواء أُريد منها العذاب أم غيره من المعنيين، فلا يدل على ما ذهبت إليه المخطّئة، وإليك بيان ذلك: أ. "الرجز" العذاب؛ فلو كان المقصود منه العذاب فيدل على الّامر بهجر ما يستلزم العذاب، وبما أنّ الآيات القرآنية نزلت بعنوان التعليم فلا تدلّ على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مشرفاً على ما يجرّ العذاب، لأنّ هذه الخطابات من باب "إياك أعني واسمعي يا جارة"، وهذا النوع من الخطاب بمكان من البلاغة، لأنّه سبحانه إذا خاطب أعز الناس إليه بهذا الخطاب فغيره أولى به، ومن هنا يقدر القارئ الكريم على حل كثير من الآيات التي تخاطب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بلحن حاد وشديد، فتقول: (لَعْنَةُ أَشْرَكَتَ لَيْدَحْطَنَ عَمَلُكَ) (1)، وليست الآية دليلاً على وجود أرضية الشرك في شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنهاه عنه سبحانه، بل الآيات آيات عامّة نزلت للتعليم، والخطاب موجه إليه والمقصود منها عامة الناس، نرى أنّّه سبحانه يخاطب نبيّه الأكرم في سورة القصص بالخطابات الناهية الاربعة المتوالية، الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمقصود منه هو الّاُمّة ويقول: (وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُوا أَنْ يُلَاقَىٰ إِلَيْكُمْ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَلَا تَكُونُونَ ظَاهِيرًا لِلْكَافِرِينَ * وَلَا يَصُدُّكُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بِعَدُوِّ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكُمْ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (2) وهذا هو المقياس في أكثر الخطابات الناهية الواردة في القرآن الكريم. ب. الرجز بمعنى القذارة: ثم إنّ القذارة على قسمين: القذارة المادية، _____ 1. الزمر: 65، 2. القصص: 86 - 88.